

٣٣

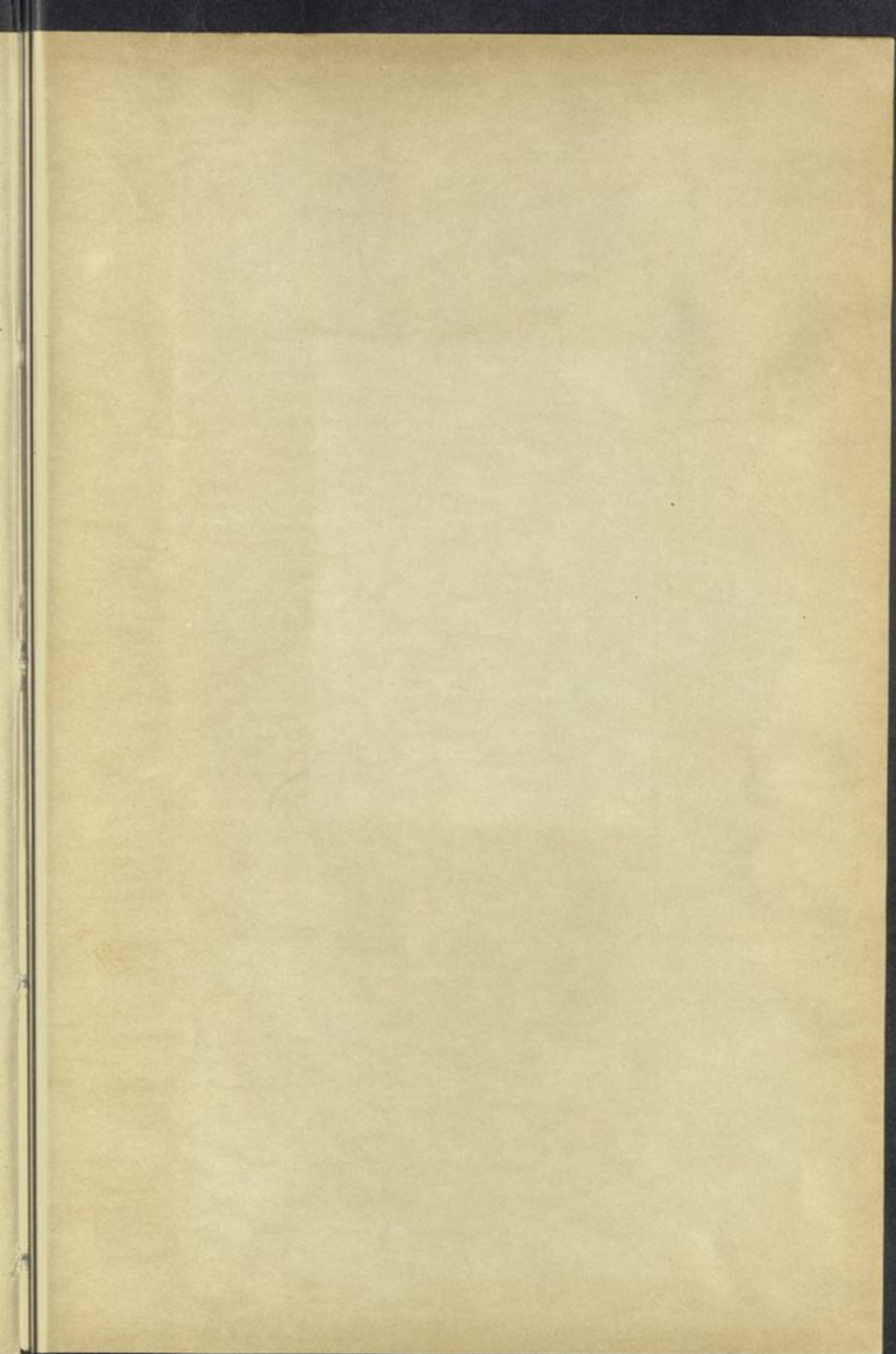
حياة اللغة العربية

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT





مجلد صالح الدقر
تقرن ۲۲۹۷



حياة اللغة العربية

عنوان المحاضرة القيمة التي القاها فضيلة الاستاذ

الاكبر والعالِم الاشهر سيدي احمد يبرم

شيخ الاسلام بالديار التونسية في

مؤتمر اللغة والاداب والفنون

العربية المنعقد بتونس

في شهر ديسمبر

١٩٣١



المطبعة التونسية - نهج سوق البلاط ٥٧

تونس



صورة صاحب الفضيلة والسماحة الاستاذ الاكبر
مولانا سيدي احمد بيرم شيخ الاسلام بالديار التونسية
اخذت من احد المواكب ابقاه الله ومتع
به الاسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الروح العالية المتجلية

من محاضرة فضيلة شيخ الاسلام

بمؤتمر اللغة العربية

كان للمحاضرة القيمة التي القاها فضيلة الاستاذ الاكبر حامي حمى الدين القويم
واللغة العربية الفصحى سيدي احمد يرم صدى كبير في الاوساط التونسية التي
قدرت لفضيلته جليل عنايته وحسن اختياره للموضوع الذي طرقة ولا غرو في ذلك
فقد احاط بهذا الموضوع من جميع جهاته وقتله بحثا وتمجيبا وعالجه معالجة
الحكيم المقتدر فآونة يظهر لنا بمظهر المؤرخ المدقق وطورا يتبدى في ثوب العالم
الاجتماعي الخبير وتارة يكتسي حياة اللغوي الاديب وهو فيما بين ذلك وفوق
ذلك قد اتى بما سحر الالباب وامتلكت على الناس عواطفهم ومشاعرهم وتركهم
اسرى اقتداره العجيب وتفننه الغريب فمن عذوبة اللمح الى رقة معاني الى انسجام
في العبارة الى ارتباط محكم بين اجزاء الكلام

وقد رد فضيلته بالطرق العلية وبالاساليب الحكيمة التي لا مجال لتفنيدها على
عدة دعاو يتمسك بها وبشها الجاهلون باسرار العربية او المتجاهلون بقدرها
والساعون في اطفاء نورها فكان في هذا الموقف المدافع الثبت عن كرامة اللغة
والمناضل المقدم عما يراه حقيقا بالنضال والعالم الجليل العامل بعليه المبيض لوجه امته
وقومه

ولقد ادركت الامة التونسية النبهة هذه الصفات في فضيلة شيخ الاسلام حق

الادراك فزادت اقبالا عليه والتفافا به واحلته من نفوسها مكانا مكينا ومن شاء ان
يطلع على مبلغ احساسها نحو ذلك العالم الفذ الذي :

حلف الزمان لا ياتين بمثله ان الزمان بمثله لبخيل

فليسأل كل متردد على ادارة جريدة « الزهرة » الغراء التي نشرت محاضراته
كم من زمرة اتت زرافات ووحدا وقد نفذت الاعداد التي ادرجت بها المحاضرة
القيمة وكم من افواج اقبلت على ادارة الجريدة تطلب عددا فقدته من جملة الاعداد
التي يرغبون في حفظها ودبعة عندهم من الاباء للاخوان وتذكرا حيا يمثل براعة
النضال وصدق الجهاد في سبيل صيانة تراث الابهاء والاجداد واعلاء كعب اشرف
لغة في العالم وهي لغة الضاد . فكان جواب ادارة الزهرة اياهم بالسلب لا بالايجاب
وكم كان بودها لو فضلت لديها بعض اعداد ان تعين على اداعة تلك المأثرة الخالدة
والحسنة الجليلة الباقية وعند ذلك انهالت عليها المطالب من كل جانب في اعادة طبعها
في صورة رسالة على حدة حتى يتيسر حفظها وصيانتها من التلاشي وحتى تعم
مطالعتها الناصي والداني . ونظرا لهذه الرغبة العامة رايت من الواجب ان استأذن
جناب مدير « الزهرة » التي انا من اعوانها منذ ما يزيد عن الربع قرن في نقل
المحاضرة المشار اليها وطبعها في صورة رسالة مستقلة فلقيت منه اقبالا الله كل ارتياح
لتنفيذ هذا الاقتراح وعند ذلك شمردت على ساعد الجهد وشرعت في العمل وها هو
قد انجز الآن بعون الله وتوفيقه والله المسؤول ان يتقبله منا بقدر نيتنا وبما هو
له اهل والرجاء من امتنا الكريمة ان تحله من القبول والاقبال المحلل اللائق به
وترمقه بعين الرعاية والاعتبار حسبما تعودنا منها ذلك في كل ماله مساس بامر
جوهرى يهم حياتها الادبية او المادية نسأل الله تعالى ان يوفق الجميع لصالح العمل
ويلهمنا الرشيد في سلوكنا وفتح في وجوهنا ابواب الامل انه السميع المجيب

مؤتمر اللغة والاداب والفنون العربية

جلسة البلاغة العربية

عقدت اللجنة الاولى جلستها في يوم الثلاثاء ٥ شعبان ١٣٥٠ على الساعة الثالثة
ونصف بتصريح الجمعيات الفرنسية برئاسة فضيلة شيخ الاسلام وحضور حضرات
الوزراء والاعضاء والتي رئيسها الهمام محاضرة مسبهة في حياة اللغة العربية ونصها

بسم الله جل جلاله والحمد لله عم نواله

واهل الصلاة والسلام محمد واهله

وبعد فبناء على ما جاء في خطاب الامس لجناب عمدة دولة الجمهورية الفخيمة الوزير المقيم العام من اقتراح مجلس الامة الفرانسوي تبعا لاقتراح جناب رئيس الجمهورية الفخيم من تخصيص قسم من المال له بال يصرف في ايجاد مستشفى طبي يبلغ به الجانب الصحي منلا واقامة مؤتمر في يصل به من عرف للعربية اسمها الى ادراك معنا تحت اشراف ورعاية سمو اميرنا المعظم الذي تنفضل ايده الله بقبول رئاسته الشرفية المشفوعة بتلبية هؤلاء السادة الاعيان من اهل الرنعة والشان ومن يشار اليهم في هذا الخصوص بالبنان وبالتالي اقامة العاجز في هذا المقام بتصدد ما يدعو اليه من التنويه والترحيب والسلام والكلام اقول انها لعمر الحق منقبة تذكر فتشكر ومعروفة لا تسكر ورابطة تربط الناطقين بالضاد ربطا متينا وتطابق بالحمد والشكر منهم لسانا عربيا مينا يستفيد القطر من اثارها ويصبح الدهر من رواة اخبارها وما هي الا احدى توجهات الدولة الفخيمة نحو العرفان وامر شهد لها به الملوان منذ ازمان اذ هي اول دولة جمعت المؤتمرات العلية من دول العالم اجمع وضدت ما صنعت فاصابت طريق المصنع واول مؤتمر هو مؤتمر باريس الواقع سنة ١٨٧٢ كان بامرها واليها وحدها مرجع حمد الامم فيه وشكرها ثم اقتفى اثرها في ذلك من اقتفى قبات بالمزيتين ولم تقل حسبي ذلك وكفى بل لم تزل تكرر المؤتمرات وتعيد وما دام العالم العلي يستفيد فهي تفيد وتخصيص البلاد التونسية احدى المنتسبات الثلاث لا يبعد ان يكون مينا على اعتبار توسطها بين قدم الجزائر وجدة المغرب والوسط من حيث ذاته دائما للرعاية اقرب وفيه ذو الطبع السليم يرغب مع ما في ذلك من الالتفات لجامعها جامع الزيتونة المعمور فخر البلاد التونسية وكعبة العلوم الدينية ومنها العربية والقضاء له بين المعاهد مثله بكامل الحق وارضاء الخالق فيه والخلق وحسن التقاؤل للتونسي ايضا وفي الاشارة ما يعني عن التصريح ان يكون بحول الله صاحب اللسان الفصيح في الجسم الصحيح حتى اذا دعا الى ما دعا الحال سبح بحمد ربه وقال :

ايها المؤتمرين الفضلاء

دعاني للوقوف بينكم والتقدم نحوكم بهذا الحديث الوجيز الرغبة في
التحدث اليكم والتشرف بمجادبتكم اطراف البحث والتفكير في شئون لغتنا
العربية العزيزة علينا

جعلت موضوع بحثي حياة اللغة العربية وهو موضوع متسع المجال مترامي
الاطراف متشعب المسالك لا يسع هذا المجلس استقصاء مناحيه وامعان النظر فيه
ولذا ساقصر بحكم الضرورة على اصوله واكتفي بمجاملة عن فصوله

قرر علماء اللغات ان القصد من اللغة هو التعبير عما يختلج في الضمير من
الاغراض وان ايسر اسلوب واقرب طريق وافيد وسيلة اليه هو الالفاظ اللغات
لا تكاد تتفاوت في هذه الغاية وان اختلفت في ايقائها حتما اختلافا واسعا

وقد اثبت الباحثون عن اصول اللغات ان اللغة العربية من اسرة اللغات السامية
اعني المشتقة من اللغة المنسوبة الى سام ابن نبي الله سيدنا نوح عليه السلام وبقطع النظر
عن تعيين مهد اللغة السامية واحصاء اللغات التي تمت اليها بصلة النسب نحن نجزم بان
اللغة العربية تشترك مع بعض تلكم اللغات السامية كالعبرية والاشورية والآرامية
والحبشية في اصول كلمات كثيرة لا يسع المقام الايمان على جملة منها والكشف عن
مأخذها وبيان جهة الاشتراك فيها

واني على بينة من ان اللغة العربية هي شقيقة لتلكم اللغات السامية وليست متولدة
عن غيرها اصلا كما زعم من لا تحقيق عندها انها ماخوذة من العبرية واوضح دليل على
انها اصل بنفسها ان العربية اقرب اللغات السامية شها باصلها على انها قد عاشت في
نواحي منعزلة عن بقية اللغات السامية وبذلك يعسر اتصالها بها بصلة الاشتقاق
والتفريع

اللغة العربية اعذب اللغات السامية منطلقا واسلسها لفظا واجملها اسلوبا واحكمها
تركيبا واوسعها مادة واثبتها امام الصدمات والتقلبات بما تهيأ لها من اسباب البقاء واعتاد
المكافحة لغير الدهر وعوامل الاضمحلال الذي نال اخواتها فاقترضت من الوجود
كانت لقبائل العرب لهجات كثيرة تكاد تكون لغات متباينة تختلف مبادئها

وتفاوتت مغايرتها قلة وكثرة تكون لها ذلك بعضه بعدوى المجاورة كما وقع لحمير
المجاورين للحبشة ولتميم وربيعة وهوازن واسد وضبة وقيس وظهر على الستهم ما يسمونه
طمطمة وتلتة وكسكسة وكشكشة ونحوها من ذلك ووقع للمجاورين سواد العراق
ودمشق التي قطنها اليونانيون يومئذ خالط كثير وكثر الدخيل والمغرب في لغة من جاؤوا
الفرس كل ذلك بعدوى المجاورة وقتة التقليد ومنهم من دعا حب الاغراب في
اللفظ بقصد التهويل والتفخيم كهديل وبتين ذلك في شعر شاعرهم ابي ذئب الى ما
خرجت به لغتهم بين العرب اشبه بمسحوش عنها حتى كانها اعجمية في غاية الغموض
ومنهم من اثر عليه التنافس وحب التفوق على الغير واستثارة نسبة اعالي الفصاحة
والبلاغة اليه وهم النجديون والحجازيون ومنهم ومنهم وقد يعدي العرب بعضهم بعضا
فتولد بينهم لغة ثالثة لا هي عين لغة المعدي في الاصل ولا المعدي كما وقع من
الخلط في بيت الفرزدق

فاصبحوا قد اعاد الله انعمتهم * اذ هم قریش واذا ما مثلهم بشر
الفرزدق تميمي تكلم بلغة اهل الحجاز .

وعلى هذه القاعدة بنى الثعالبي في يتيمة الدهر سبب تقديمه شعراء الشام على من
سواهم من العراقيين وشعراء الجبل وكور خراسان ومصر وافريقيا لان العدوى
كانت فيهم اقل

ولما كانت مضر بعيدة عن ورود هذه المناهل بصيرة في سلوكها او عار المجاهل
عليمة باصابة المحاز والمفاصل كانت لغتها من بين لغات العرب لب اللباب وام اللباب
البا يرجع ضال اللغة الفصحى وشاردها وهي الاسم الموصول به صلتها وعائدها
والكعبة التي يتمها قاصدها ورائدها ودام الحال بين لغات العرب على ذلك ما دام
لولا ان تداركها عناية اهلها بتوحيدها وجمع متفرقها وانتفاء صفوها ونبذ حشوها
ويرجع الفضل في ذلك الى ما وقفوا اليه من اغتنام فرصة الاجتماع بسوق عكاظ
في مستهل ذي القعدة الى العشرين منه لعرض نتائج القرائح وفصاحة الالسن
وايات البلاغة على من ينصبونه حكما بين اهل الموسم فكانت عكاظ منتدى ادبيا
كما هو سوق تجارية تمحص فيها اللغة وتنمقى نخبها ولا ننسى ما لقريش من الاثر

المحمود في توحيد اللغة وترقيتها فقد كانوا يتخبرون من لغات القبائل الوافدة عليهم في الاسواق ومواسم الحج كل لفظ فصيح واسلوب مليح فاستعت بذلك لغتهم وحسن اسلوبهم وبذلك احرزوا على الرئاسة في الفصاحة والبلاغة مما هيا لغتهم لنزول القرآن بها وكان الناس لهم في ذلك تبعا نظرا لمكانهم من البيت الحرام وما لهم من الزعامة الدينية والشرف المسلم .

نزل القرآن بلغة قريش وخوطبت الامة الاسلامية بلغتها في اكثره وتمشت السنة الكريمة على هذا الاثر الكريم وخدمها المسليون الخدمة اللائقة بشرفها فاحص الحجازيون بتسليها والشام بثقيفها وعامة المشرق بهذيتها كما يشهد لذلك قول استاذ هاته الصناعة ابي تمام حبيب ابن اوس الطائي وهو ممن يسان كلامه عن العث وعند الزمخشري هو حجة

من شاعر وقف الكلام ببابه * واكتن في كنفه ذراه المنطق

قد ثققت منه الشام وسهلت * منه الحجاز وهذبته المشرق

فزاد بها ذلك ثباتا واتساعا وحياة لا يرهقها سقوط ولا ينالها اضمحلال ما شاء الله ذلك . ولذا كنت واثقا بموضوع بحثي حياة اللغة العربية وما الى ذلك .
ايها السادة الفضلاء

ان اللغات ككائن حي . البحث عن حياتها او موتها او تخدرها او قهورها كالبحث عن عوارض سائر الكائنات يرجع الى الكشف عن مقوماتها وعوارضها وصلوحيتها بالاخرة للقيام بما يطلب منها وعناصر الحياة في اللغات ترجع الى ستة اصول .

الاول - بناؤها على قاعدة الاشتقاق والقياس - الثاني - قبولها للتطور في الاغراض والمعاني - الثالث - مرونة اسلوبها - الرابع - غناؤها من حيث وفرة مفرداتها - الخامس - صلوحيتها لتأدية ما يراد منها افادته - السادس - فصاحة الالفاظ وبلاغة التركيب وملاك هذه العناصر ان تكون اللغة فيها قوة استعداد كافية للافادة والرقى باساليب منضبطة ودلالة محكمة في لفظ انيق واسلوب جميل

(١) اما الاول من عناصر حياة اللغات وهو بناء اللغة على قاعدة الاشتقاق والقياس

فهذا في اللغة العربية في اجلي مظاهره وهو سر من اسرار تفوقها على جميع اللغات قديمها وحديثها وبه كانت احق لغة بالبقاء كما قال بعض علماء الاميركان النجارين ان باب الاشتقاق والقياس فيها واسع جدا من غير حجر ولا عائق لا يضيق عن تفكرات العقل واختراعته مهما اتسع مجال تصوره وخياله وغير خفي ان القياس يزيد في غنى اللغة ويفسح المجال للشعراء والكتاب ويهون عليهم ابراز ثمرات عقولهم وايداعها في احسن قوالب النظم والثر . لنضرب لذلك مثلا قريبا ان المصدر في اللغة العربية نيفا وثلاثين صيغة يختلف جليا بفروق دقيقة لا يهملها من يريد الصراحة في التعبير والضبط في الافادة ومثل المصدر الصفة فان لها من الصيغ ما يزيد على المصادر واذا اعتبرت القياس في الافعال ومزیداتها ترتقي الصور القياسية الى حد لا تجد له نظيرا في غيرها من اللغات مما يدرك فائدته الشاعر والنائر واذا تجلت لادهانهم هذه الثروة الواسعة في اللغة وعرفتهم اهمية الاشتقاق في العربية لم يبق شك في تفوقها على سائر اللغات وان عنصر الحياة فيها لم يزل في حركة ونمو واما العنصر الثاني من عناصر الحياة وهو قبول اللغة للتطور من الاغراض والمعاني فهو في اللغة العربية بحيث لا يستطيع انكاره كانت اللغة العربية في اغراض بسيطة تناسب الحياة البدوية من وصف المشاهدات واثارة المنازعات والحل والترحال والحث على ادراك النار ثم انها تطورت بتطور الحالة الاجتماعية واستعملت في اغراض متنوعة استدعاها الانغماس في الترف والامعان في الحضارة من وصف القصور وما فيها من النفايس والرياش والقيان والبساتين ذوات الافنان وما فيها من الازهار والثمار الى غير ذلك مما يتناسب مع اساليب نظام الملك والتطور الفكري والاجتماعي واما العنصر الثالث من عناصر الحياة وهو مرونة اسلوب اللغة بقبول الابتكار والاختراع في صوغ المعاني فللغة العربية فيه المحل الاول والمكان الذي لا يجهل فبعد ان كانت اللغة في مهدها الاول بسيطة في الفاظها واساليبها كبساطة معانيها واغراضها قل ان يخرج باللفظ عن حقيقته الى مجازة يرسل المتكلم كلامه حسب مقتضيات الاحوال والاساليب البلاغية بدون تكلف المحسنات البديعية اللهم الا ما جاء عفوا او قصد على قلة فاذا هي في صدر الاسلام وما يليه من العصور في طور جديد من التأنيق في

صوغ الكلام والتفنن في اساليبه والارتقاء بلاغته الى غاية ما يصل اليه طوق البشر والتوسع في المجاز والتشبيه وضرب المثل وارسال الحكمة ولا ينكر ان للقرآن الكريم تاثيرا واي تاثير في هذا التطور العظيم

يظهر اثر ذلك في الاسلوب الذي اتجه الـه الخطباء والشعراء والكتاب الاسلاميون في البيان وجودة الاسلوب وانتقاء الالفاظ السهلة والتأنق في توثيق الربط بين اجزاء الكلام والتعمد لانواع البديع والاكتنار مما يظهر به الفرق جليا بين حالة المتكلم بساطة حسب الفطرة والتكلم حسب الاساليب الصناعية المستفادة من الدرس والتلقين ثم ان الابتكار في اللغة لم يزل في نمو واتساع وقد ساعد عليه كثرة الاغراض وتجدها كلها حدث مهم يدعو للخطابة والتحرير ولا نكتكم ان لقوة سلطان الحكومة العربية اثرا بينا في رقي اللغة والتوسع في اساليبها باطلاق السهم في صولة السلطان وشعم العزة والنفوذ

ولم يقف هذا التوسع عند حد بل لم يزل الى الآن في عنقوانه ولم يزل الكتاب العصريون يأتوننا كل حين باسلوب من الابتكار جديد وهو شاهد عدل على حياة اللغة وبقائها كما كانت اداة تفكير وتحرير ثابتة كما هي من الاول الى الاخير . وما ينبئك مثل خبير .

على ان اقربنا من اللغات السامية قد باد ولم يبق لها غير خبر يعاد واما العنصر الرابع وهو غناء اللغة من حيث وفرة مفرداتها فهذا في اللغة العربية مشاهد معلوم فهي من هذا الجانب لا تشتكي فقرا ولا ضعفا بل ربما شكاهلها من كثرة مفرداتها وصعوبة الاحاطة بها . فهذا لسان العربي لابن منظور الافريقي قد حوى ما يناهز الستين الف مادة واذا نظرنا الى ان كل مادة يدخلها من الاشتقاقات والزيادات وفروعها الشيء الكثير نعلم ان جملة مفردات اللغة لا تدخل تحت الحصر او تكاد وبذلك استطاعت ان تكون قائمة بنفسها مستقلة عن غيرها مع بسطة الثروة وسعة المدى مما تحسدها عليه كثير من اللغات الحية اليوم

قد يقال ان اللغة العربية فيها كثير من الدخيل من اللغات الاخرى كالفارسية والروسية والهندية والحشية والعبرية والقبطية فهل يكون وجودها في ضمن اللغة

قادحا في استقلالها الجواب ان لا تاثير لذلك الدخيل على قيامها بنفسها واستقلالها فان لكل مقومات واصولا جوهرية من الكلمات التي تفقد اللغة هويتها بفقدتها ويضعف جانبها بعدم وجودها ضمن اصولها وهي الالفاظ الاولية المكونة لجهاز اللغة وهذا النوع في اللغة تام الاصول مستوفي الفروع سليم من الدخيل

ثم ان العلماء قد اختلفت مذاهبهم في الدخيل بين قابل وراذ ومبين ما عليه في لمقام حسن الاعتماد الاول مذهب الفقهاء قالوا يوجد في كلام العرب بل في القرآن نفسه كلمات اعجمية والثاني مذهب اهل العربية نفوها من اصلها والثالث ما ذهب اليه ابو عبيد قال الصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعا وذلك ان هذه الحروف اصولها اعجمية كما قال الفقهاء الا انها سقطت الى العرب فاعربت بالسنن وحولتها عن الفاظ العجم الى الفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن وقد اختلفت هذه الحروف بكلام العرب فمن قال انها عربية فهو صادق ومن قال اعجمية كذلك اه اي انها اعجمية بحسب الاصل عربية باعتبار الحال وهذا السني ذهب اليه ابو عبيد صوبه الشوكاني في كتابه ارشاد الفحول وزيف ما عداه ثم بعد هذا وذلك هل يعد وجود مائة او مائتين من الكلمات في غمار لغة تعد موادها بعشرات الالاف قادحا في استقلالها او منقضا من ثروتها كلاما كلاما

على ان الدخيل لم تسلم منه لغة من اللغات الحية بل ربما عد اهلها وجوده توسعة في موادها وبسطة في ثروتها

واياك ان تظن اني ساذكر ان المترادفات من جملة ما رفته جانب اللغة العربية وزاد في عدد مفرداتها لا مريمين الاول اني اكاد اركن لقول من يذهب الى نقي الرادف ويقول ان لكل لفظ قيل يترادفه معنى خاصا لا يؤديه مرادفه بدقة

بحيث ان المتكلم الماهر الدردي بتلك الفروق لا يهمل اعتبارها في كلامه فيوقع كل لفظه منها الموقع المناسب له وفاء بحق المعنى

الامر الثاني ان هذه الالفاظ التي قيل انها مترادفة هي آتية من اختلاف لغات القبائل ولعل بعضها كان في الاصل مجازا ثم اشتهر او صفة استعملت استعمال الاسماء للاجناس وبكثرة الاستعمال عد مرادفا لموصوفه

اقول هذا صدعا بحتمية عالية لا تنصلا من وجود المترادفات في اللغة العربية
فاني اعددها من وجود محاسنها ومتى كانت المحاسن عيوباً يتبرأ منها
اذا محاسني السلاقي اصول بها * كانت ذنوباً فتبلى لي كيف اعتذر
المترادفات توسع المجال للكاتب في سجنه وفواصله وجناسه وتوريته والشاعر
في ميزانه وقافيته وترصيعه وتشريعه وموازنته وسجنه وازدواجه وتصحيحه فوجود
المترادفات في اللغة العربية يتناسب مع اساليبها الشعرية والنثرية والبديعية وقد يلوح
لذي النظرة الاولى السطحية المستعجلة ان ذلك مما يذهب بوسائل الضبط في التعبير
والتدقيق في الوصف فتعسر طرق الافادة وتصعب الاستفادة وهما الغاية المقصودة
من وضع اللغات على اختلاف لهجاتها

وظني انه خاطر عاطل لا يتفق مع الحقيقة بحال والا فكيف يعقل ان يقال
ان وجود الغظفر بجانب الاسد يشاركه في معنى الحيوان المقترس او ينقصه شيئاً منه
والعسجد مع الذهب والبر مع القمح يحول بين احد اللفظين وافادة معناه بأسلوب
مدقق كما لو كان وحده لا يشاركه فيه شواها .

• اما دقة التعبير او قل الصراحة فيه فذلك شيء اخر لا علاقة له بهذا ولم
يهمله ائمة اللغة بل الفوا فيه الكتب الجملة بين مبسطة مطولة كمختصر ابن سيده
فانه ياتي في سبعة عشر جزءاً وفقه اللغة للصحاحي ثم مثله للشعالي هناك يستفاد ضبط
مسميات الالفاظ ومواقع استعمالها وما بين معانيها من الفروق وان دقت فاذا احكم
الشاعر او الكاتب استعمالها وهو امر ميسور كان مصوراً للمعاني والاعراض بكل
صراحة وتدقيق .

⑤ - واما العنصر الخامس من عناصر الحياة وهو صلوحية اللغة لتأدية ما يراد منها
افادته من الافكار فاللغة العربية لها من ذلك الحظ الاوفر والمقام الذي لا ينكر
فهي اجمل اللغات صدرا واجملها اثرا واوفرها ككلام . كانت اللغة قبل الاسلام لغة
تخاطب ونشر الوقائع والعواطف وخطب الثارات والمواقف فقامت بما طلب منها
في ذلك احسن قيام ثم جاء الاسلام فكانت لغة دين فلم تنق به ذرعا ناهيك انها لغة
القرءان الكريم وما فيه من احكام وحكم وقصص ومواعظ واحتجاجات واساليب
لا عهد للعرب بها .

ولله ما جاء في قول حافظ على لسانها
 وسعت كتاب الله لفظا وغاية * وما حنقت عن آي وعظمت
 فكيف اضيق اليوم عن وصف ءاله * وتنسيق اسماء لمختصرات
 انا البحر في احشائه الدر كامن * فهل سألوا الفواص عن صدقاتي
 بل انب هناك مفردات اتى بها القراء ان كانت مجهولة للعرب لا تعرفها في
 لغتها كالسكينة بمعنى الهدوء في اطمئنان والساعة بمعنى القيامة لما نقلته الآسار من
 سؤال العرب النبي صلى الله عليه وسلم عن معنى الساعة اذ كانوا لا يعرفون من معناها
 سوى الحصة من الزمان فافادهم عليه الصلاة والسلام انه يوم القيامة وصارت بحكم
 الوحي لفظا عربيا اسلاميا مستحدثا في العرب بالنسبة الى ما هو دارج بينهم فوسعت
 ذلك كله .

ثم كانت بعد الصدر الاول لغة ملك ودواوين ورسائل سلطانية ثم هي لغة
 علم ايضا فترجمت اليها الكتب من اليونانية والفارسية والهندية فلم تقصر عن القيام
 بما طلب منها من الالفاظ الاصطلاحية في الطب والصيدلية والحكمة والمنطق
 والفلسفة والطبيعات والرياضيات والالاهيات ثم هي لغة تأليف وادب واخلاق
 وسياسة الى غير ذلك من الاغراض .

واني اقول بكل صراحة انها قد فاقت بذلك كثيرا من اللغات في عصرنا
 الحاضر يرشدها لذلك ما اثبتته التاريخ الصحيح من ان رواد مدارس العلم بالاندلس
 على عهد الدولة العربية كانوا يتلقون الكتب في اللاتينية لا في لغتهم القومية وان طائفة
 عظيمة من ادباء اوروبا وعلمائها كانوا يعتمدون على اللاتينية ايضا في التأليف والتفكير
 نعم لما بدأت النهضة الاروية في اواسط القرن السادس عشر اخذ الكتاب في وضع
 الكتب في لغتهم القومية .

واما العنصر السادس من عناصر حياة اللغة وهو فصاحة اللفظ وسلاسته وجمال
 الاسلوب وبلاغة التركيب فحدث عنه في اللغة العربية ولا حرج اذ هي في البلاغة
 والفصاحة المثل الكامل والبحر الذي ليس له ساحل لا تدانها لغة من اللغات في
 فصاحة لفظها وتناسق حروفها وجمال تركيبها ومبلغ تأثيرها وروعة اساليبها وتجمعت

تلك الحسنات كلها في لغة مضر وانحصرت في قريش وتلخصت وتصفيت في نبينا الكريم عليه افضل الصلاة وازكى التسليم كما قال لما قالت له اصحابه ما رأينا الذي هو افصح منك وما يمنعني وانما نزل القراءان بلساني لسان عربي ميين وقال عليه الصلاة والسلام انا افصح من نطق بالضاد بيد ابي من قريش ونشأت في بني سعد ومن فصاحته عليه السلام انه تكلم بالفاظ اقتضها لم تسمع من العرب قبله ولم توجد في متقدم كلامها كقوله مات حنظلة انفه وحسى الوطيس ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين . في الفاظ عديدة تجري مجرى الامثال .

ولما كانت الفصاحة عند العرب رمز مجدهم واية فخرهم ومجال تباري قرائهم وتسابق السننهم فلا عجب اذا وجدوا في لغتهم اعظم معين على تحقيق امنيتهم ودابوا على ترقيتها وتحسينها في هذا السبيل حتى بلغوا بها الدرجة العليا والغاية القصوى كشفنا القناع عن عناصر الحياة اللغوية واثبتنا بالادلة الواضحة والبراهين النيرة وجودها في اللغة العربية على اكمل الوجوه واتمها فكانت النتيجة الضرورية ان اللغة لم تنزل كما كانت لغة حية لغة علم وادب ومحاضرة سانة من الادواء الفناكة والعوارض المخدرة وستبقى ان شاء الله كذلك الا اذا اضاعها اهلها وكانوا فيها من الزاهدين قلنا ان للقرءان الكريم اعظم اثر في توحيد اللغة العربية وترقيتها في معانيها

واغراضها واساليبها وافكارها وهو الذي ارشد اهلها الى وسائل الانتفاع بما اوتيته من سعة باب الإشتقاق والقياس ووسائل الرقي والابتكار كذلك نقول ان القرءان العظيم لاعظم كفيل بحفظ اللغة العربية فهو يحوطها ويحذب عليها ويصونها من الضياع والتلاشي فهو ديوان اللغة الجامع وحاميا الهصور مفردات واساليب وبلاغة وآداب الى غير ذلك من علوم اللسان فهو الكنز الذي لا ينقد والمعين الذي لا ينضب وقد عرف للقرءان حقه وقدره من تمسك بالصواب وصدع بالحقيقة فحث على حفظ القرءان صونا للغة وآدابها وعونا عليها لطلابها

وكافي اسمع كلمات يهمس بها المرءون بموت اللغة العربية ويعلن بها المدعون عدم صلوحيتها كنجو لغة علم وادب واني اعذر هؤلاء وهؤلاء بقدر ما الوهم واعتهم بقدر ما واخذهم

اعني بهؤلاء احد رجلين رجل دخيل في اللغة العربية فهي لم تثبت في نفسه ولم يرسخ له فيها قدم فلا تشرب عليه اذا هو غمصها حقها ولم يعرف لها فضلها لنبوها عن ذوقه وتعاصبها عن فهمه ورجل زاول تعلمه بلغة اخرى فان العذر لمثله واسع . معذور من درس سنوات طويلة بلغة اجنبية ونفقته في نحوها وصرفها وبلاغتها وحذق في اساليبها ومملك ملكة التفكير والكتابة فيها وطلع الحري بالعناية من كتب ادبائها وفلاسفتها وما اليهم من كتب الادب والتاريخ والحكمة والسياسة والاخلاق وعرف تراجم عظماء رجالها وما لهم من الاراء والافكار ثم ان انفصاله عن المدرسة لا يقطع دونه وسائل الاتصال بمؤلفات تلك اللغة ومؤلفيها بل ان وصلته بهم دائمة ومطالعة افكارهم مستمرة ومناجاة ارواح شعرائهم لا تنقطع .

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمسكنا
 وحينئذ لا عجب اذا وجدنا هذا المتعلم يميل بطبيعة الحال الى اللغة التي درس
 بها العلم وفقه في اساليبها ومناحيها وفضلها على لغته القومية التي لا يعرف منها الا بعض
 ظواهر ولم يثاقفها مثل ما ثاقف غيرها ولا اطلع على علومها وافكار اهلها ولا هو
 اعتاد التفكير بها كما هو الشأن في غيرها . ولقد صدق القائل
 اذا علمت شخصا بلغته فقد نقلت العلم الى تلك اللغة اما اذا علمته بلغة اخرى
 فلم تزد على انك نقلت ذلك الشخص اليها

كان لانتشار الاسلام في مختلف الاقطار اثر بين في نشر العربية في ربوعها
 واعان على ذلك ما في تعاليم الاسلام من السماحة واقامة ميزان الحق والعدل بين
 جميع الناس فاقبل الناس على الاسلام كاقبالهم على لغته ولذا انتشرت العربية مع الاسلام
 قدما بقدم . كانت سماحة الاسلام اعظم عون على انتشاره في اقرب وقت ذلك
 الانتشار الذي لا يعرف له نظير وقد كان الخلفاء يوصون ولانهم وقواد جيوشهم
 باهل البلاد المفتوحة خيرا وكيف لا يقوم عليهم الاسلام وخلفاؤهم بحماية اهل
 دمتهم اسوة بالنبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين من بعده
 كتب سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى سيدنا عمرو بن العاص عامله

على مصر بقوله واعلم يا عمرو ان الله يراك ويرى عملك وانه قال تبارك وتعالى في كتابه (واجعلنا للمتقين اماما) يريد ان يقتدي به وان معك اهل ذمة وعهد وقد وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم واوصى بالقبط فقال استوصوا بالقبط خيرا فان لهم ذمة ورحما ورحمهم ان ام اسماعيل منهم وقد قال صلى الله عليه وسلم من ظلم معاهدا او كلفه فوق طاقته فانا خصمه يوم القيامة احذر يا عمرو ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لك خصما فانه من خصمه خصمه والله يا عمرو لقد ابليت بولاية هذه الامة وءانست من نفسي ضعفا وانتشرت رعيتي ورق عظمي فاسأل الله ان يقبضني اليه غير مغرط والله اني لآخشي لو مات جمل باقصى عملك ضياعا ان اسأل عنه يوم القيامة وكانت آخر وصايا الفاروق بالمهاجرين والانصار واهل الذمة وكتب ذلك لمن يخلفه

وقصته في واقعة ابن عمرو ابن العاص مع القبطي واستقدمه للامير وابنه مع وحكمه للقبطي بالتقصص ممن ضربه وقوله لعمرو مذكم استعبدم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا معروفة مشهورة

ولا يعرض على هذه الحقائق الثابتة المبنية على اصول الدين الذي شعاره قوله تعالى (ان الله يامر بالعدل والاحسان) الآية بجور بعض الحكام فان ذلك لا يصلح ان يكون اساسا في حكم معاملة الذمي والمعاهد بل هو محض ظلم حاد به فاعلمه عن السنن المطلوب لم ينبج منه مسلم ولا ذمي فهما سواء امام الحق والعدل سواء امام الجور والظلم .

بمثل هذه التسامح وعلى مثل هذا الاصول العادلة رفع الدين الاسلامي الامة العربية من حضيض القسوة والحشونة وسما بها في مراقبي الحكمة والمدنية بما اودعه في النفوس من الميل الى الحلم والايثار والعواطف الجميلة ولين الجانب وسهولة المعاملة حتى مع من لم يدين بدينهم من اهل الكتاب

وهو من حيث كونه دينا اجتماعيا للخلق كافة لا يضيق ذرعا بمعتقديه عن الامتزاج بغيرهم من اهل الاديان الاخرى في معترك الحياة ومد يد المساعدة اليهم بسلامة نية لاقامة هيكل الحياة الاجتماعية ولذا كان المرء يقدر معرفته بحقيقة الدين

الاسلامي وما ترشد اليه تعاليمه يكون اوسع نظرا في الامور واطهر قلبا من التعصب الجاهلي واقرب الى الالفة مع ابناء المللك المختلفة واسبق الناس الى ترقية المعاملة بين البشر وانما يبعد المسلم عن غيره خبلة بحقيقة دينه ولذا لم يمتنع المسلمون في ابان شعشة الدين واتساع ملكهم وقوة سلطانهم من المبرة لمن ساكنهم من اهل الاديان الاخرى ومعاملتهم بالحسنى وانصافهم في الحقوق ولم يحرموهم من التقدم الى ما يستحقونه من المراتب بقدر ما اوتوه من المواهب تقلد ابو العلاء صاعد بن ثابت خظة سامية في ايام المتقي بالله كما في تاريخ الوزراء وقال بعض مؤرخي الافرنج ان المسلمين الاولين في زمن الخلفاء لم يتصروا في معاملة اهل العلم من النصرارى النسطوريين على مجرد الاحترام بل فوضوا اليهم كثيرا من الاعمال ورقوهم حتى الى المناصب الدولية ونقل في الدياج ان القاضي اسماعيل المتوفى سنة ٢٨٢ دخل عليه عبدون بن صاعد الوزير وكان نصرانيا فقام له ورحب به وقال هذا الرجل يقضي حوائج المسلمين وهو سفير بيننا وبين المعتضد وهذا من البر الى غير ذلك من التسامح غير المحدود الذي قصه علينا التاريخ الصحيح مما لا نجد باعنا عليه سوى سلامة النفوس من وصمة التحيز لفريق دون آخر بقطع النظر عن فائدته ومبلغ غناؤه. قال صلى الله عليه وسلم الحكمة ضالة المؤمن اين وجدها اخذها وذلك نتيجة رقي المدارك ولطف المشاعر وصفا الوجدان ونبذ التعالي الموقع في الحفاء حتى شاع بين العامة وبعض الخاصة ان المسلمين او علماء الدين منهم متعصبون ضد اهل الاديان الاخرى

ولا ارى لي مانعا ان اغتم هذه الفرصة لاقول في هذا الموضوع كلمة حق

اعلانا ببراءتهم من وصمة ما رامهم بها اللامزون

من المعلوم ان ارباب الاديان على اختلاف مشاربهم يحترمون اعتقاداتهم وينزلونها اعلى منزلة وان صاحب العقيدة الثابتة يفضل الموت بحد السيف على التحول عنها ثم ان التخالف في العقائد يقضي على كل ذي عقيدة برفض ما يخالفها فان كان هذا الانحياز للدين هو كل المراد من التعصب الديني فهو ما لا يستطيع انكاره ولا سبيل الى نفيه عن ارباب الاديان عموما على اختلافها ولا ضرر فيه على الغير ما دام

صاحبه يراعي جانب الانسانية مرتاضا بحكمة الخلق عيال الله واحبكم اليه انفعكم
 لعياله وان كان المراد بالتعصب الديني هو بغض اهل الملل الاخرى والكد لهم الذي
 هو في معنى الغدر بهم ونحن معهم في مقام التآمن فهذا الدين الاسلامي بريء منه
 الدين اول معلم واهدى مرشد للنفوس الى اكتساب العلوم وابصر مروض
 للقلوب يطبع الارواح على الآداب الحسنة والاخلاق الفاضلة وينبه فيها حاسة الشفقة
 والرافة ويقلع من قلب من وعلا بذور البغض والحقد وقد سقنا من شواهد التسامح
 الاسلامي ما فيه كفاية وما هو الا غيض من فيض ونزيد ان التسامح الديني قد سهل
 للشريف الرضي الموسوي وهو من هو في حبه البالغ ونسبه الرفيع حتى انه
 المخاطب للخليفة العباسي القادر بالله بقوله

عطفنا امير المؤمنين فاننا	في دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تضاوت	ابدا كلانا في المعالي معسرق
إلا الخلافة ميزتك فانني	انا عاطل منها وانت مطسوق
سهل له رثاء ابي اسحاق ابراهيم ابن	هلال الصابي بقوله في قصيدته المشهورة
اعلمت من سحوا على الاعواد	اريت كيف خبا ضياء النادي
جبل هوى لو خر في البحر اغتدى	من وقعه متتابع الازباد
ومنها	
بعدا ايسومك في الزمان فانه	اقذى العيون وفت في الاعضاد
كيف انمحي ذاك الجباب وعطلت	تلك العجاج وضل ذلك الهادي
ومنها	
اعزز علينا بان نزلت بمنزل	متشابهه الاجساد والاوغاد
ومنها	
ان لم تكن من اسرتي وعشيرتي	فلانت اعلقهم يدا بودادي
وبما اخذ به هذا السيد الشريف اخذ به قبلا عبلا عالم البلاد التونسية ونبراسها	
المضيء من لم يكن له عن ادراك الحقائق والعمل بها حاجب شيخ الشيوخ والباش	
مفتي سيدي سالم بو حجاب في رثاء رفيق بالثناء خليف يسمى الياس رثاء بقصيدة وهو	
على متن البابور في احدى سفراته الدولية بقى بذهني من ابياتها	

والخالقية نسبة ما مثلها رحم ولا لحنها مقياس

وكان عليه الرحمة يذكر لنا ان هذا البيت ناظر الى ما وقع سيدنا موسى الكليم عليه السلام مع قارون لما اخذته الارض وهو يسأله بالرحم فلم يجبه قال له الحق تعالى لو خلقت له رحمته وحمل الترقى الفكري وتقشع سحب الاوهام عن لخروجه الحقيقة الوزير الفرنسي الحظير المسيو هانوتو على ان قال في خطابه بمؤتمر افريقيا الشمالية فيما نقله عنه المرجوم الشيخ محمد عبده المصري في كتابه الاسلام والنصرانية ان التمدن الاوروبي يجد في طريقه في افريقيا سيما في شمالها ذلك الدين العظيم الذي هو دين الاسلام ذلك الدين الذي يدعو الى إله واحد ويجعل الايمان بالتوحيد مصدرا لكل الفضائل الذاتية والاجتماعية فمن الواجب علينا التساهل في هذا الشأن بل ليس التساهل بكاف وحده بل من الواجب ان ندرسه ونبذل جهدنا في فهمه وعلينا ان نتخذ الحكمة الاسلامية (لا اكرهه في الدين)

شعارا لا نخرج عن حدود معناها وان نحترمه ونحميه من كل طارق سوء فهل منعت المسيحية المسيو هانوتو من الاصداغ بما ظهر له في شان دين الاسلام واخلاص النصح لقومه بلزوم حمايته واحترامه كل ذلك يرشدنا بالطرق الواضحة الى ان ارباب الاديان متى فهموها حق فهمها اندفعوا الى المشاركة في خدمة الصالح العام وإغاثة كل ذي حق حقه وفي ذلك من نفع الجميع ما لا يخفى . وخلاصة القول ان بني الانسان متى تاكدت بينهم صلة المعرفة واواصر الصلحة وزال سوء التفاهم عنهم واستوصلت البغضاء من افئدتهم اتحدت وجهتهم وعاشوا عيشة راضية ولا سبيل الى هذا الفهم المستقيم لتعاليم الدين إلا بالرقى العلمي والتعليم الصحيح اذ كلما ازداد المرء رقيا في العلم ازداد سموا في الاخلاق ولذا اصرح ولا اخشى تشريبا ولا اجد سامة بلزوم نشر التعليم ولا سيفنا الديني منه وازالة كل عقبة في طريقه تمنع من سهولة تناوله على الوجه المناسب له او تحول دون الاقبال عليه لتستثير العقول وترتاض النفوس وتتجمل الاخلاق ويزول الشقاق وتسل الاحقاد وتذهب الضغائن ويسود الوفاق ويصبح عباد الله اخوانا

وما ان فرغ فضيلية شيخ الاسلام من القاء محاضراته القيمة حتى قامت عاصفة

من الهتاف وظهرت على البشائر علائم الاستحسان والابتهاج وماكنت تسمع الالسنه
إلا ناطقة بالاعجاب والاكبار مقدره لفضيلة العلم الهمام فخر القطر اتونسي سيدي
احمد بيرم غزارة عليه وفصاحته التي سحر بها الالباب

وقد اقبلت وفود اهل العالم على قصر فضيلة شيخ الاسلام بخير الدين بعد
ان اطلعوا على نص محاضراته القيمة ليقدّموا لسماحته مراسم التهئة ويعربوا له عما
تكنه صدورهم نحوه من عواطف الاعتراف بالجميل من اجل ما قام به من العمل
الحالد الجليل كما وردت عدة قصائد جادت بها قرائح الادباء في الشناء على الموقف
المشرف الذي وقفه فضيلة الشيخ سيدي احمد بيرم في مؤتمر اللغة العربية ونحن
نقتصر منها على نشر اربع قصائد بديعة حيث لا يتسع المجال لادراجها جميعا .

اولها قصيدة جادت بها قريحة احد العلماء الفضلاء الذين امتازوا بالاجادة
والابداع ونصها :

واليكم تسلكم القصائد بنصها الفائق ومعناها الرائق	هذي المواقف والمحافل تشهد
لجلال قدرك في الوري يا احمد	حقا لقد ايدت دين محمد
ولسانه بفصاحة لا تجحد	فلانت انت وكل طرف لا يرى
فيك الفضيلة فهو طرف ارمد	يا آل بيرم انتم القوم الالى
شرفت مغارسه وطاب المحتد	مضت العصور وفضلكم باق على
ممر الزمان مؤبدا يتجدد	ما مات منكم سيد الأرقى
من بعده رتب الرئاسة سيد	فلسان يعرب لم يزل لك ناطقا
بالشكر يوليك الجميل ويحمد	او ليست ناصر الوحيد بموقف
فيه الشجاع من المهابة يرعد	لم يخش غير الله وهي سجية
شهدت بها لكم العدا والحسد	فوزا ابا العباس بالفكر التي
جعلتك من عنه الخناصر تعقد	واذا تبدت شمس فضلك للورى
فمن المؤكد لا يضيء الفرقد	لم يبق بين الناس شخص منكر
فيكم جميل الراي او متردد	

فليهد من يهدي ففضلك بين
 واذا نسيت فلست انسى صوتكم
 مدحا لمنطق يعرب وبيانه
 ونصحت للنشائي ليحفظ نطقه
 سيخلد التاريخ ما سطرته
 ما دام في الاسلام عرق نابض
 يدمي قلوب المغرضين ويكمد
 في ذلك القصر الفخيم يردد
 جعل الدخيل لفضله يتوودد
 من عجمة تذر النهى يتبدد
 ويكون مثل مهند لا يغمد
 وعلى البسيطة عالم وموحد

**

والثانية للعالم الفاضل الزكي المتضلع الشيخ السيد محمد النابي المدرس من الطبقة
 العليا بجامع الزيتونة المعمور ونصها

اخلع عذار الهوى واسخر من العذل
 ودع حسودك في غيض تحرقه
 ولا تعره التفاتا منك ينعمه
 ففي سنا من سبتك الدهر طلعه
 فالشمس دون الذي تهواه منزلة
 يعوي ويخطب في اقواله وسوي
 اضحى يزور اقوالا مزخرفة
 فصاحب الصدق من هزتك لهجته
 وعاش ما عاش في اطواره رجلا
 تراه اجود من بحر اذا طلبت
 ولا ينال جميع الناس قاطبة
 لا يشنه لوم لوام اذا غمرت
 يرضى ويغضب طبق الشرع رائده
 مثل الذي شاع في الاقطار موقفه
 وقاوم الظلم والاحساد من ملي
 واذكر مفاخر من تهوى بلا وجل
 نار الحماسة وامرر غير محقل
 وغض طرفك او خاطبه بالمثل
 على مدى الدهر ما يغنيك عن زحل
 فلا ترى لامرئ يهدو من الجبل
 قاب الحقائق بين الناس لم يقل
 فاحذر - فديتك - ان السم في العسل
 وقارب القول والارشاد بالعمل
 عن ساحة الفضل لم يعدل ولم يحل
 منه الدنا وعزيز المال والحل
 من دينة ذرة في الحادث الجدل
 قساة خاتمة الايادي والملل
 آي الكتاب وذكرى سيد الرسل
 في جانب الشرع لم يغتر بالبدل
 كانوا على الدين اثقالا على ثقل

غدا الى القطر اقصى القصد والامل
 قدم تناقلها بطل على بطل
 في موقف الجحد قولاً سالم العلل
 من عصبه داها في الكيد والحيل
 بفضلكم راسها عال على الدول
 في موكب انت فيه مطمح المقل
 كالسيل ينساب بين السهل والحبل
 فكنت تنشر درا غير محتزل
 آي النبوغ واحيت ميه الامل
 يا مالكا القلوب الخلق عن عجل
 والقوم ما بين مشتاق ومبتهل
 ولم يروا اثرا من ذلك الرجل
 وللشريعة تحميتها من الهمل
 وللعدالة لا تعتدل بالشلل
 لتحفظوا الملة الغراء من الحملل
 في كل منا ترجيه ناصر وولي

شيخ الشريعة والاسلام - احمد - من
 له المحامد تعزى والمكابر من
 - يا احمد - الناس افعالا وافصحهم
 اني اهنيك للاسلام تنصره
 كما اهنيك للفصحى وقد رفعت
 تصيغها من فم الله منطلقه
 تبين للناس مجد العرب في جمل
 اعطتك ام اللغا بالظوع مقودها
 يخالك الناس سحبا وقد ظهرت
 مدت لك الخلق اعناقا وافئدة
 يحفك الجميع والمجموع السنة
 (الناس اكيس من ان يمدحو رجلا)
 بانجل بيرم عشتم للورى كنفنا
 وللفضيلة لا تنهد حرمتها
 رب البرية يرءاكم ويحفظكم
 واحمد خاتم الرسل الكرام لكم

والثالثة للعالم العامل الفاضل الزكي المتقن الشيخ السيد علي النيفر المدرس من

الطبقة العليا بالجامع الاعظم ونصها :

يهدى الورى من حاضر اوباد
 عقلاء تحت لوائه المياد
 ما تنقضي بطاول الآماد
 وكفالك من عدد ومن اجناد
 امسى يدافع عنه كيد العادي

الحق منبلج الاشعة باد
 تعنو له كل النفوس وتنضوي ال
 وله على جيش الاباطل صولة
 والله ناصره وصالح خلقه
 او ما رايت الفذ احمد بيرما

قد قام في نادي العروبة دائدا
 بفصاحة وبلاغة ومعارف
 والناس قد حشروا سراعا يرعنا
 في منتدي رحب الجوانب ماج بال
 من تونس والمغربيين ومن فرن
 نظموا على نسق فطاحل من رجا
 يصغون للغد الامام وكلمهم
 فيعيد آوته ويبيدي والجوا
 يسدي الى لغة الكتاب اياديا
 امسى يقيم على خلود حياتها
 يدلي بان عناصر اللغة التي
 ويبين ان جميعها قد لاح في
 ثم استجر حديثه لتسامح ال
 فنفى بذلك عنه وسم تعصب
 ولكم له من موقف في الحق ما
 فالله يمنحه جميل جزائه

عن حوضها ببيانه المعتاد
 تجلسو العمى وبرايه الوقاد
 نون الى استماع بيان ذلك الهادي
 مستشرقين معا وآل الضاد
 سا اقبلوا ناهيك من اطواد
 ل الامتين بسقط ذلك النادي
 لمعين ما امسى يفيض صواد
 هر ترتمي كالبحر ذي الازباد
 ويرد عنها مكر كل معاد
 حججا قواطع جبل كل عناد
 تحبي بها ست لدى التعداد
 لغة العروبة مثل صبح باد
 اسلام وهو سبيل كل رشاد
 كم يفتريه بجانب لسداد
 يوما يرى لسواه بالنتقاد
 ابدأ ويبدأ عنه كل عواد

* * *

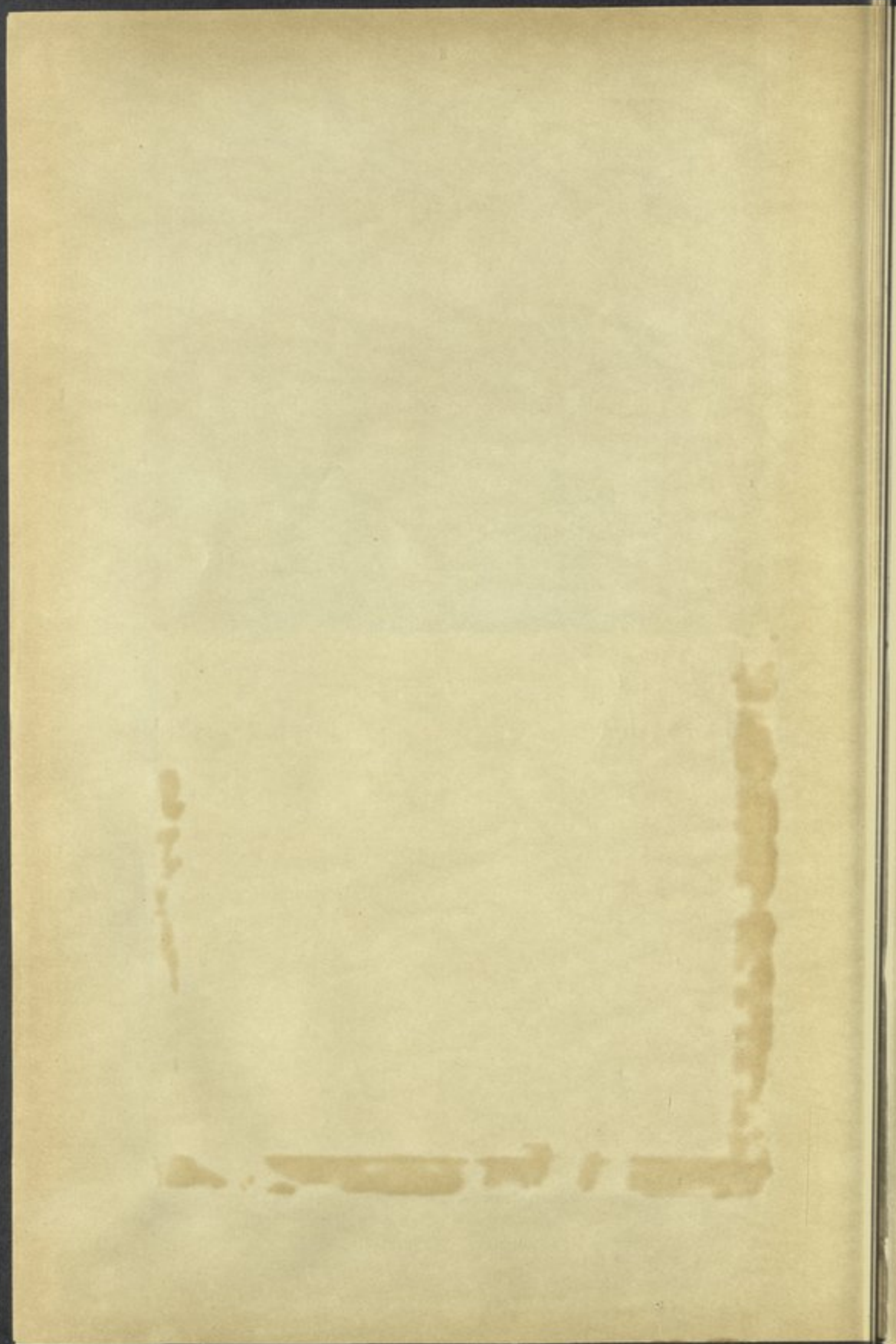
والرابعة من صوغ افكار الاديب الاريب المحرز من قدح العلوم على اوفر
 نصيب الشيخ السيد محمد الطاهر بن العربي المنشي بادارة الاوقاف ونصها :

قرات ولم اقر سوى آية الحمد
 مواهب من بين الانام وهبتها
 فقد كنت وضاحا على القطر وحده
 امد بك الرحمان انوار دينه
 ابنت لهم نهج السبيل فتابع
 طرقت مواضعا يشق سلوكها

قلله ما تبدي والله ما تسدي
 ظلمت بها في القوم كالعلم الفرد
 فامسيت مثل البدر كل الوري تهدي
 تشق دياجر الجهل والغنت المردي
 له الفوز والاخرى لكل ذوى الجحد
 على الماهر الحنذيذ والمصقع الاد

فخلصت منها نير الحلق واضحا
 فلو انصف الحساد القوا سلاحهم
 وقالوا لئن قدمت عنا وضيقة
 وهل يتساوى باحث عن كريمة
 اذن يتساوى الطفل في حال اعبه
 سلام عليكم والسلام بعمكم
 ولم تعتمد الا على الواهب المبدي
 لموقفكم هذا على البغض والود
 فذلك اولى للمقام في البرشد
 ومن بحثه عم الشعوب وما تبدي
 وفارسنا المغوار ان جاء مستعدي
 وآلكم والصحب في القول والقصد

اعتنى بطبعها الفقير الى ربه احمد القليبي الكاتب بادارة جريدة الزهرة



492.7
B36A

~~18 Dec 63~~

~~8 Dec 63~~

~~29 Oct 68~~



~~28 APR 1987~~



JAFET LIB.

~~4 MAR 1988~~



بيرم، احمد

حياة اللغة العربية

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01025009

492.7
B36hA